

## فجار

أنها أراضٍ تابعة للدولة، وجرى ضمها إلى مناطق النفوذ التابعة للمجالس الإقليمية المعروفة باسم «عرفوت هيردين» و«مجيلوت»، التي تعمل في إطارها معظم المستوطنات في المنطقة. ورغم هذا العدد المتواضع للمستوطنين، إلا أن مساحة الأرض التي يسيطرون عليها تفوق ما يسيطر عليه الفلسطينيون، يُضاف إليها ما تسيطر عليه القواعد والمناطق العسكرية المغلقة.

وقامت إسرائيل أيضاً بشق طرق عرضية تخترق الضفة الغربية لتصل منطقة الأغوار بالعمق «الإسرائيلي» في منطقة «عوش دان»، وأهمها: طريق «عابر السامرة» بالقرب من نابلس، الذي سيعطي المنتجين الإسرائيليين حرية الوصول إلى مطار بن غوريون، مما يسهل عليهم تصدير بضائعهم للأسواق الدولية، وطريق «بيت حورون».

تجدر الإشارة إلى أنه جرى تعريف هذه المنطقة، في إطار اتفاقية أوسلو، باستثناء جيب يضم مدينة أريحا والمساحات التي تحيط بها، على أنها مناطق C، التي تسيطر عليها إسرائيل سيطرة تامة من الناحيتين الأمنية والإدارية.

وتحت شعار الأهمية الأمنية لغور الأردن، أخذت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تتبنى المقولة التي أطلقها «يغال ألون»، حول ضرورة الدمج بين ما يحقق الأمن من ناحية جيو-استراتيجية، وإبقاء الدولة يهودية من ناحية ديموغرافية، عبر ضم أوسع مساحة من الأرض وأقل عدد من السكان، وعلى هذه القاعدة انطلقت الدعوات لفرض نهر الأردن حدوداً شرقية للدولة اليهودية.

وهنا لا بد من كلمة تتعلق بمفهوم أرض إسرائيل الكاملة، وهي أن عدم حضور هذا العنوان في خطاب نتنياهو، وبعض غيره، ضمن سياق مبررات التمسك بمنطقة غور الأردن، يعود لأسباب سياسية، من دون أن يعني ذلك أننا نقول إن خلفية التشدد للاحتفاظ بهذه المنطقة أيديولوجية فقط، بل عدم تظهيره في هذا السياق لا يعني عدم حضوره في خلفية مواقفهم، هم الذين يكثرون الحديث عن أرض الآباء والأجداد، والحق التاريخي، ومن أبرز الأدلة على حضور العامل

الأيديولوجي أنه حتى الذين يوافقون من الإسرائيليين على مبدأ الأرض مقابل السلام، وعلى حلول وسط لمعالجة إشكالية الأمن الإسرائيلي من البوابة الشرقية، يؤكدون في الوقت نفسه حقهم التاريخي في هذه المنطقة، لكن لأسباب تتعلق بالحفاظ على يهودية إسرائيل، وبمفهوم معين لحدود القوة في ظل الظروف الدولية والإقليمية الحالية، أعادوا إنتاج خطاب سياسي تسويي مختلف عن مواقفهم التاريخية الأيديولوجية الابتدائية.

## اعتبارات استراتيجية

يمكن تلخيص الاعتبارات الاستراتيجية التي يقارب الإسرائيليون من خلالها غور الأردن، سواء تصريحاً أو ضمناً، بالنقاط التالية:

## ثمة وسائل متنوعة

ممتازة لمواجهة الدبابات والطائرات، لكن ما من وسيلة لمكافحة تهريب هذه الصواريخ أو صنعها محلياً

- 1- اعتبار غور الأردن حاجزاً أمنياً أمام «الجبهة الشرقية»، بحيث يُحاط عمق الضفة الغربية من خلال حاجزين: شرقي يضم غور الأردن، وغربي هو الجدار الفاصل الحالي. وهو ما يعدّ من منظور إسرائيلي الوسيلة الأنجع لمواجهة تعاضم تهديد خطر الصواريخ انطلاقاً من الضفة الغربية، وعمليات حرب العصابات، وما تسميه أيضاً إسرائيل بالارهاب.
- 2- السيطرة على الأحواض المائية الجوفية في الضفة الغربية، وخاصة الأحواض الشرقية منها، نظراً إلى أهميتها في تنمية المنطقة.
- 3- منع إقامة دولة فلسطينية كبرى، على ضفتي نهر الأردن، وهذا ما يجري من خلال الفصل الجغرافي بين فلسطيني الضفة الغربية وفلسطيني

الأردن الذين يمثلون «عمقاً ديموغرافياً» لأي كيان فلسطيني مقبل. 4- الحفاظ على العمق الاستراتيجي لإسرائيل، وهو أمر سبق أن نظر إليه نتنياهو في إحدى كلماته بالتركيز على العرض الضيق للدولة العبرية، الذي لا يسمح لها بالدفاع عن نفسها في مواجهة بعض الأخطار. وهكذا تتلخص الرؤية الإسرائيلية تجاه غور الأردن بـ «الحفاظ على شريط طويل عريض على امتداد الغور من أقصى الشمال عند بلدة الشونة، وصولاً إلى شرق مدينة إيلات، مع السيطرة الكاملة على الشاطئ الغربي للبحر الميت، ووضع اليد على ثرواته المحلية».

## التصلب تجاه الغور

ينطلق الموقف الإسرائيلي المتصلب في الاحتفاظ بمنطقة غور الأردن، من خلفيات متعددة، من ضمنها البعد الأمني والاستراتيجي، وهو ما عبّرت عنه دراسة سابقة أعدها رئيس مجلس الأمن القومي السابق، اللواء غيوروا ايلاند، التي تناولت خلفيات الموقف الإسرائيلي المناهض باستمرار احتلال الغور بغض النظر عن العنوان الذي سيتخذه، وآخر هذه العناوين استئجاره لعشرات السنين. ثم أتت التطورات الأخيرة التي تشهد المنطقة العربية لتضفي أبعاداً جديدة على خلفيات الموقف الإسرائيلي. عندما أجريت المفاوضات السابقة وأنصرت اتفاق أوسلو كانت إسرائيل تتشخص نوعين من التهديدات:

- 1- تهديدات عسكرية تنبع أساساً من تطورات يحتمل حدوثها في الأردن والعراق، فضلاً عن تهديدات أخرى مصدرها الجبهة الشرقية.
- 2- تهديدات ناتجة عن المقاومة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد أخذ الردّ على هذه التهديدات شكل عائق، سيجأ أو جدار، وجهود استخبارية. في ظل هذه الظروف، من شأن نشاط معادٍ مصدره الضفة الغربية أن يشلّ قدرة إسرائيل على تعبئة قواتها تمهيداً لإرسالها إلى مرتفعات الجولان، أو لصّد الهجمات على بطاريات صواريخها من طراز «أزو» المضادة للصواريخ الباليستية أو على المنظومات الأخرى التي تعدّ حيوية في مواجهة عسكرية مع أعداء يملكون قدرات متطورة. ويمكن لمثل هذا النشاط

شلّ قدرة إسرائيل على تعبئة قواتها البرية، بل وبعض نشاطاتها الجوية وطوافاتها المخصصة لإخلاء الجرحى إذا استطاع الفلسطينيون السيطرة على السهل الساحلي بأكمله بواسطة صواريخ متطورة مضادة للطائرات. وهذا يعني أنه عند دراسة الترتيبات الأمنية في الضفة الغربية، يتعين أن تتجاوز المقاربة حدود حاجات إسرائيل المرتبطة بالفلسطينيين.

وبناءً عليه، يرى القادة الإسرائيليون أنه بالرغم من شرط إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح، لكن التهديد الحقيقي لم يعد مصدره الدبابات بل المقذوفات والصواريخ المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للدبابات، والقاسم المشترك بين كل ما تقدم هو سهولة تهريب الأسلحة وصنعها خفيها، كما هو الحال الآن في غزة. ولا يمكن إقامة نظام مراقبة يمكنه الحيلولة دون حصول ذلك، فضلاً عن أن التهديد الذي تمثله هذه الصواريخ لإسرائيل أخطر بكثير من التهديد الذي تمثله الدبابات أو الطائرات.

وفي المقابل، ثمة وسائل متنوعة ممتازة لمواجهة الدبابات والطائرات، لكن ما من وسيلة لمكافحة تهريب هذه الصواريخ أو صنعها محلياً. بناءً على ذلك، تكون عبارة «دولة منزوعة السلاح» مفهوماً بلا مضمون تقريباً ما لم يقترن بنظام مراقبة ومنع تهريب هذه الأنواع من الأسلحة إلى الضفة الغربية، أو المنع من تصنيعها فيها، وهو ما يتحقق من خلال السيطرة الفاعلة على غور الأردن.

أمّا لجهة خلفية رفض إسرائيل الاعتماد على قوات دولية للقيام بهذه المهمة، من خلال الحضور الدائم في غور الأردن، وعلى معابر الدولة الفلسطينية الشرقية. بغض النظر عما إذا كان هناك خلفيات غير منظورة لهذا الموقف، تتصل بالأطماع الإسرائيلية في هذه المنطقة، ترى الدولة العبرية أن تجربة الرهان على القوات الدولية لحفظ أمن إسرائيل، ومنع تعاضم قوة فصائل المقاومة، ثبت فشلها تحديداً في لبنان بعد حرب عام 2006، وغزة، (معبّر فيلادلفيا)، وهو أمر لا تستطيع إسرائيل تحمل تداعيات فشله، عندما يتعلق بالضفة الغربية لقربها من الوسط الإسرائيلي الضيق، ومن المدن الإسرائيلية ومطار بن غوريون.



## أنواع التهديدات

أظهرت الأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة حدوث تغيير ملحوظ في أنواع التهديدات التي يمكن توقعها من الدولة الفلسطينية، إذا أقيمت هذه الدولة، أو من الكيان الفلسطيني القائم. تضمن هذا التغيير للجوء إلى أنواع ثلاثة من الأسلحة أوجدت مشكلات يصعب التعامل معها إلى حد بعيد:

- 1- سيكون ضرب كامل أراضي دولة إسرائيل أمراً سهلاً بواسطة المقذوفات والصواريخ على اختلاف أنواعها المنتشرة في مختلف أنحاء الضفة الغربية.
- 2- ستكون الصواريخ المتطورة المضادة للطائرات قادرة على إسقاط طائرات الركاب الكبيرة التي تهبط في مطار بن غوريون الدولي، فضلاً عن الطوافات وحتى الطائرات الحربية.
- 3- سيكون في مقدور الفلسطينيين استخدام الصواريخ المضادة للدبابات، التي تُعدّ شديدة الفاعلية حتى مدى يصل إلى 5 كيلومترات في ضرب مواقع استراتيجية مثل الطريق السريع 6، الذي يمتد من شمال إسرائيل إلى جنوبها، فضلاً عن أهداف أخرى تتجاوزها، مثل مواقع حساسة في الدفاع عن إسرائيل.

(الأخبار)

## تقرير

## اعتقالات إسرائيلية لـ «حماس» في الضفة... ووحدات استيطانية جديدة

قراراً «بالدفع إلى الامام على نحو فوري» سلسلة مخططات بناء خلف الخط الأخضر «ستضيف، ضمن أمور أخرى، سكان يهود إلى القدس وتمنع توسع احياء فلسطينية في المدينة». وفضلاً عن الإخراج إلى حيز التنفيذ خطة البناء القديمة لـ 1,500 وحدة سكن في رمات شلومو، سيتم على الفور تسويق اراض لبناء فوري لأكثر من 800 وحدة سكن جديدة في الكتل الاستيطانية الكبرى، كما سيدفع إلى الامام بمخططات لبناء 2,500 وحدة سكن أخرى في الكتل والمستوطنات المنعزلة.

(الأخبار)

في قرية القباطية جنوب جنين، وأدانت الرئاسة الفلسطينية اغتيال طرازعة بدم بارد وقالت إن هذا الاغتيال يترافق مع تصاعد وتيرة الاستيطان الذي يعتبر باطلاً وغير شرعي وفق القانون الدولي، مشددة على أن هذه السياسة الإسرائيلية مدمرة لعملية السلام. ولم تكتف إسرائيل بالوحدات الاستيطانية الـ 1500 التي أقرت بنائها في موازاة إعلانها الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين الـ 26، فقررت إطلاق العنان لنشاطها الاستيطاني. وقالت «هارتس» أمس إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وزير الداخلية جدعون ساعر نشر أمس

والتنسيق الأميركي الإسرائيلي مع السلطة الفلسطينية في الضفة». وكان جيش الاحتلال قد اعتقل ليل الأحد الإثنى عشر عضواً في حركة حماس في مدن طولكرم ونابلس شمال الضفة الغربية ومدينة الخليل في الجنوب، بحسب مصادر فلسطينية. وفي السياق، استشهد شاب فلسطيني ليل الأربعاء الخميس في قرية قريبة من جنين شمال الضفة الغربية، حسبما أفادت مصادر طبية وأمنية فلسطينية. وأوصحت المصادر أن أحمد طرازعة (22 عاماً) استشهد خلال حملة اعتقالات قام بها جيش الاحتلال

اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي ثلاثة قياديين من حركة حماس في الضفة الغربية ليل الأربعاء الخميس، بحسب ما أعلنت مصادر أمنية فلسطينية أمس، في ثاني عملية من نوعها هذا الأسبوع. وقالت المصادر إنه تم اعتقال كل من جمال الطويل وحسين أبو كوكب وفرج رمانة وهم من كبار قادة الحركة في مدينة رام الله.

ودانت حركة حماس الاعتقالات. وقالت، في بيان، إن هذه الاعتقالات تمهد «لفرض المشاريع الصهيونية كنتائج للمفاوضات الاستسلامية والخطيرة على حقوق وثوابت شعبنا» وتأتي «في إطار التوافق

